التجارب الانقلابية في التاريخ ، يدفعان الثمن غاليا جدا : بقاءها ذاته » . اذاً الدعوة ليست عاطفية، كما زعم المعلق ، بل هي فلسفية اجتماعية تعتمد منهجية علمية بارزة . وهذه الظاهرة بالذات هي في الواقع ما يسترعي الانتباه بشكل بارز: فالدكتور البيطار ينظر الى الموضوع من الخارج بطريقة لا شخصية ، ويعالجه كما يعالج الكيميائي المواد والتجارب في المختبر .

ولكن اكثر ما يثير الاستغراب في التعليق هو ما اراده المعلق من غمز لكثرة استشهادات المؤلف . ماذا يقول المؤلف في الواقع ؟ يقول ، وباختصار ، ان مئات الايديولوجيات التي ظهرت في التاريخ، وآلاف الانقلابيين الذين صنعوا تجاربه الثورية ، يخضعون كلهم على الرغم من الاختلاف في المواقف والمضامين، وعلى الرغم من ظهورهم في ازمنة وامكنة مختلفة ، يخضعون كلهم الى قانون عام يعيد نفسه في جميع تلك الايديولوجيات ويفرض ذاته على جميع اولئك الانقلابيين. فالمؤلف اراد ان يكون موضوعيا وان يتبع نهجا علميا ، وذلك امر بديهي ان يرجع الى تلك الايديولوجيات في الكتب التي اعلن عنها واستشهد بها والى اولئك الانقلابيين في اقوالهم وكتبهم . هذا ما فعله المؤلف ، رجع الى مئات الكتب والى مئات المفكرين يعتمدهم في الكشف عن النظرية الثورية التي يقدمها في الكتاب فيدلل ويبرهن عليها .

واخيرا كان على الاستاذ المعلق ، لو انصف ، ان يقول ان كتاب « الايديولوجية الانقلابية » هو معالجة جدية في الفكر العربي للفراغ الايديولوجي الذي تعانيه الحركة العربية ، فيطرحها على صعيد جديد ، فيعين بذلك نقطة تحول كبرى في تاريخها الفكري .

جهاد ضاحي

تصويب

وقع في العدد الماضي (١٤) من «حوار» خطأ في ترتيب الصفحات في مقال الدكتور نقولا زيادة «الحركة القومية الحاضرة وجذورها التاريخية». فقد وردت الصفحتان ٧٠ و ٧١ مكان الصفحتين ٦٦ و ٦٧، وبالعكس . واذ تأسف المجلة لهذا الخطأ، ترجو ان يكون القراء قد انتبهوا لتصويبه .

رسوم شبرين (حوار ١٢/١١)

سيدي ، كم كانت فرحتي عظيمة عندما فتحت مجلتكم المحترمة التي يحلو لي ان اقرأها في نهم ، لاعثر على تلك المحاولة الجدية ، التي قام بها الفنان احمد محمد شبرين . واني وان كنت معجبا بالمبادرة ، اظل محتفظا لنفسي ببعض الملاحظات ، حول الطريقة التي اختارها شبرين في استعماله الخط العربي كوسيلة لتشكيل المساحات ، وتنغيم الفراغ .

كان بودي الا اعثر على الحرف في مدلوله التقريري والادبي ، اي كقيمة فونيتيكية . اذ ان الحرف في هاته الحالة يبقى متمتعا بكل خصائصه المدلولية . فالقراءة متيسرة ومستطاعة بسهولة ، الشيء الذي لم يبعد شبرين في محاولته الطيبة في حد ذاتها عن فن الصانع التقليدي في تشكيله للاقبية والاضرحة، مع فارق في قيمة التخطيط والاسلوب.

فاذا كان الفنان شبرين قد توفق الى حد ما في استعماله الخط كقيمة تخطيطية (غرافيك)، مدخلا عليه كل انواع التحويرات ، في كثير من البراعة والمرونة في تشكيل المساحات مع مراعاة للفراغات البيضاء في علاقاتها مع الاشكال التخطيطية، مظهرا معرفة وخبرة في التركيب وربط العناصر والوحدات وتنغيمها ، بحيث يخرجها في الشكل الملائم لطبيعتها الاصلية، — فانه يبقى عليه ان يدفع بالحرف كامكانية دائمة التجاوز الى ان يقارب الامكان . اعني ان يعثر الحرف عن طريق التحوير الجذري والتطوير الديناميكي لشكله الكتابي الى مقاربة جوهره في معناه الرمزي والتجريدي .

وبعد فانها تجربة في مستوى حساسية الفنان شبرين ، هاته الحساسية التي جعلته يتقمص روح حضارتنا ، التي اعتمدت على الخط في التعبير عن نفسها كقيمة رمزية هي رصيدنا الانساني في مجال التقييم الفني ، وحظ وافر في الثراء الروحي .

اني لا املك الا ان احيي في الفنان شبرين هاته الانتفاضة التي سيكون لها ما بعدها .

محمد بناني